عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله قالوا واما قوله تعالى
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآيات [وهو ابن ام مكتوم] فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة
والسلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف له عن حال الرجلين لاختار اقبال الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم هو الواجب المتعين لما فعل وتصديه لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له ولا [لا معصية] مخالفة له
وما قصه الله عليه من ذلك اعلاما بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى اي ليس
عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام اي لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم
ان تعرض عمن اسلم بالاشتغال بدعوتهم ان عليك الا البلاغ
وقد كان ابن ام مكتوم يستحق التاديب والزجر لانه وان فقد بصره
كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لاولئك الكفار ويعرف
بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام
بشانهم فكان اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام ايذاء له
عليه الصلاة والسلام وذلك معصية وان الذي فعله الرسول صلى الله
عليه وسلم هو الواجب المتعين وقد كان عليه الصلاة والسلام ماذونا
له في تاديب اصحابه لكن ابن ام مكتوم بسبب عماه يستحق مزيد الرفق
واما قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم الاية فروى ابن ابي حاتم عن مسعر

عن

عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل المعاتبة
وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل
الذي في سورة النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شاء فقال تعالى فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم ففوض الامر الى رايه عليه الصلاة والسلام
وقال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما الرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما [اي قبل ان يؤمر بشيء]
بشيء اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون
واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع من الرسول ذنب لانه تعالى
قال عفى الله عنك والعفو يستدعي سابقة ذنب وقول الاخر لم اذنت
لهم استفهام بمعنى الانكار فاعلم انا لا نسلم ان قوله عفى الله عنك يوجب
ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله في توقيره وتعظيمه كما يقول
الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفى الله عنك ما صنعت في امري ورضي
عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله الا عرفت حقي ولا يكون غرضه
من هذا الكلام الا زيادة التبجيل والتعظيم وليس عفا هنا بمعنى غفر
بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط اي لم يلزمهم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفى الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا واما الجواب عن الثاني فيقال اما ان يكون صدر من رسول
ص صلى الله عليه وسلم ذنب ام لا فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير ان يكون
قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا انه قد صدر عنه ذنب وحاشاه

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)